الشيخ عبد الله بن قعود - رحمه الله -

د.م حبيب بن مصطفى زين العابدين

انتقل إلى رحمة الله فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن حسن بن قعود ، وكنت قد تعرفت عليه منذ أكثر من ثلاثين عاماً في المسجد الذي كان يخطب فيه الجمعة ، وكنت يوم ذاك مهندساً مبتدئاً أسكن في شارع الوشم بجانب هذا المسجد وقد عدت لتوي من ألمانيا بعد إنهاء دراستي بها ، وكان رحمه الله عضواً في هيئة كبار العلماء وأحد أعضاء هيئة الإفتاء بالمملكة .. أعجبت بخطبه وجرأته في الحق ، فذهبت إليه وزميل لي لنتعرف عليه في المسجد ، ودعانا إلى داره فوجدنا فيه الشيخ الواعي المتفتح المتواضع الحنون ، ونشأت بين مهندس مبتدئ من أهل مكة المكرمة وشيخ جليل من أهل قرية الحريق صداقة وأخوة ومحبة لا لمنطقة ولا جيل ولا عصبية ولا لمصلحة إنما لله وحده ..

لقد كان الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود لمن عرفه ، فريداً من نوعه ، متميزاً في قول كلمة الحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، متميزاً في علمه وفتاويه ، جمع بين الأصالة والمعاصرة ، وتميز باهتمامه بالشباب ورحابة صدره لأسئلتهم ومناقشاتهم ، وهو متفرد على كثير من العلماء بأخوته للجميع ومحبته للصغير والكبير ، وتواضعه الجمّ الذي ساعده على أن يسكن القلوب ويتربع عليها .

لقد كانت خطبه – أسكنه الله فسيح جناته – قد لا تشتمل على الكثير من الفلسفات أو الإطالة والمماحكة ، وربما لو قرأتها قد لا تتأثر بها كثيراً كم لو سمعتها منه مباشرة بروحه وتفاعله وبكائه الذي يُضفيه عليها .. وقلّ أن سمعت منه خطبة

لم يبك فيها .. لقد كان – طيب الله ثراه – يستدل بالآيات والأحاديث ويشير إلى المراجع التي تؤيد رأيه ناقلاً إلى المأمومين صفحات نيرة من أقوال الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ عبد اللطيف آل الشيخ وغيرهم ذاكراً أسماء الكتب وأرقام الصفحات رحمهم الله جميعاً .

ربما يقول قائل كيف عرفت الشيخ ومن أين لك بكل هذه الشهادات له ، ولهم أقول : لقد صحبت الشيخ في أسفار عدة وجلست إليه نقرأ التفسير في كتب عدة في مسجده بالشميسي القديم مثل ابن كثير وسيد قطب ، وكان من القلائل الذين أنصفوا سيد قطب وفهموا تفسيره على حقيقته .. وكان يراجع حفظه للقرآن الكريم معنا ونستمع إليه حتى نفطر سوياً بالمسجد الحرام في العشر الأواخر من رمضان .. ومن كثرة مصاحبتي للشيخ كان بعض معارفنا يقول : حبيب ظل الشيخ عبد الله ، واعتُبرت أحد تلامذته وتشرفت بذلك .

يقول فيه أحد العلماء الأفاضل : إن مَثَلَهُ وغيرَهُ من العلماء الربانيين مثل الجزر المضيئة في بحور الظلمات .. إن مناقب الشيخ عبد الله بن قعود يصعب أن يحيط بها مقال أو كتاب ، ولكنه غيض من فيض .. بعض الوفاء لشيخنا في زمان قلّ أن يقدّر فيه العلماء الربانيون كما يقدر فيه أهل الفن والغناء والثروة والجاه .

قبل يومين من وفاة الشيخ هاتفت زميلي الذي تعرف بالشيخ معي أول مرة في المسجد وهو يسكن الآن في جدة ، وقلت له : نحن أصدقاء عاقون وجاحدون إذ انقضت مدة طويلة ولم نزر فيها شيخنا المريض ، فاستجاب جزاه الله خيراً ، وحضر إلى الرياض ووقفنا عند سرير العالم الجليل .. يا ربنا ليس لنا من أعمال صالحة نتوسل بها إليك ، هذا شيخنا أحببنا فيك محبة خالصة لا لشيء إلا لوجهك الكريم ، وأحببناه فيك محبة خالصة ، اللهم بهذه المحبة والأخوة فيك التي تظل بها

العبيد في ظل عرشك يوم لا ظلّ إلا ظلك ، ولا باق وجهك الكريم .. اللهم فرج همه ، ونفّس كربه ، واشفه من مرضه ، واختم بالصالحات عمله .. إلى آخر ما يسره الله لنا من دعاء له .

بعد أقل من يومين اتصل به ابنه البار محمد يبلغني فاجعة موته – رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الدرجات العلا من الجنة آمين – .. اللهم اجعل ابنه محمد وإخوانه وأخواته وأحفاده خير خلف لخير سلف ..

تُرى هل كان في دعائي نصيب من تفريج همّ الشيخ وتنفيس كربه وشفائه من مرضه .. ؟! أرجو ذلك من الله فقد انتقل من كل ذلك إلى الرفيق الأعلى ، وما عند الله خير وأبقى .. اللهم ارحم الشيخ عبد الله بن قعود واجمعنا به مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، وذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً .

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون



زوروا صفحة موسوعة الأسماء

العربية ومعانيها على

www.iid-Alraid.com

أسـماء الله الحسـنى ومعانيهـا – أسـماء الرسـل عليهم السـلام ومعانيهـا – أسـماء الـذكـور ومعانيهـا – أسـماء الإنـاث ومعانيهـا – الأسـماء المشـتركة بين الذكور والإناث.